نحو تأصيل الثقافة الحوارية

فيصل بن عبدالرحمن بن معمر

تخطو مجلة (الحوار) خطواتها الواثقة صوب تأصيل الثقافة الحوارية في المجتمع السعودي، وهي في عددها الثاني تصدر لتؤكد على ترسيخ أسس الحوار وآدابه وقيمه التي تتجلى وتنبثق في دائرة قيمية ساطعة تتمثل في التسامح والاعتدال والوسطية، وهي الدائرة المضمونية التي يسعى مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني لوضعها في قلب الحدث الاجتماعي بمختلف أوساطه وأطيافه وشرائحه.

لقد أضحت علاقة المركز بالمجتمع السعودي علاقة تأثير وتأثُّر، وأصبحت أكثر تفاعلية وتداولية بالمفهوم الفكري للتداولية الذي تلعب فيه الرسالة الدلالية الحوارية دوراً كبيراً في التأثير من جهة، وفي التلقي من جهة أخرى، ولعل تداول قيم مثل: الثقافة، والفكر، والاختلاف الإيجابي، والاعتدال، والانتماء، والوحدة؛ من الأهمية بمكان بحيث يمكن إحداث حراك حواري حضاري في بلادنا، يقرب بين الأطياف الفكرية، ويناقش القضايا الواقعية الحيوية التي لا تقتصر على النخب فحسب، بل تنضم إلى أسئلتها ومداراتها مختلف الشرائح الاجتماعية.

وإذا كان العدد الثاني يركز من خلال مادته المتنوعة – التي تشمل مقالات الكتاب، والتقارير الإخبارية، واللقاءات الحوارية – على قراءة المجال الحواري في المملكة؛ فإنه يسعى لتقديم حالة ضمنية عن صورة هذا الحوار الذي تتم فيه مناقشة مختلف القضايا من خلال التعبير الحر المسؤول، ومن خلال التفاعل مع الواقع والمجتمع السعودي مع الالتزام بالمبادئ والثوابت الدينية والوطنية.

وتتشرف مجلة (الحوار) في هذا العدد باستضافة سماحة المفتي العام الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ الذي أكد على اهتمامه بالحوار، ودوره في تقريب وجهات النظر على اعتبار أن الحوار الملتزم – كما يوضح سماحته – بضوابط شرعية وأخلاقية، وفي دائرة مصلحة المجتمع الواحد يلعب؛ دوراً إيجابياً في تقريب وجهات النظر، والتعاون على الخير، وتضييق دائرة الخلاف فيما مرجعه تحقيق المصلحة العامة لأفراد المجتمع جميعهم. وقد أوضح سماحته أيضاً أن مجالات الحوار في إطار المجتمع المسلم متعددة بتعدد الموضوعات التي يتناولها الحوار؛ فهناك حوار مع المخالف في المسائل العقدية، وهناك حوار في المسائل الفقهية الاجتهادية، وهناك حوار في أمور تتعلق بالمصالح العامة للمجتمع المسلم، وهناك حوار المشاكل التي تطرأ في الحياة اليومية تحتاج إلى نقاش وحوار، وتدل هذه الآراء على متابعة سماحته الحصيفة لقيم الحوار ودوره في قراءة مختلف القضايا والوقائع، وأنه أصبح ضرورة حياة.

إننا إذ نصدر هذا العدد الحافل بالمواد الحوارية نؤكد على أن الحوار بات قاسماً مشتركاً في لغة المجتمع السعودي اليومية، وعلى أن مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني سوف يبذل جهده الوطني الدائم لنشر ثقافة الحوار، هذه الثقافة التي تلقى رعاية ودعماً من رائد الحوار في بلادنا خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، الذي يؤكد دوماً على أن الحوار هو أقصر الطرق للإقناع، وإلى تفعيل الرؤى الوطنية المشتركة وتمازجها من أجل البناء والتنمية والاستقرار والحفاظ على الوحدة الدينية والوطنية.